والتوكل والتوحيد، ومن لا نصيبَ له من الأوراد الإلهية والدعوات والتعوُّذات النبوية.

وبالجملة: فسلطانُ تأثيرِه في القُلوب الضعيفة المنفعلة التي يكون ميلُها إلى السُّفليات، قالوا: والمسحورُ هو الذي يُعين على نفسه، فإنا نجد قلبه متعلقاً بشيء كثير الالتفات إليه، فيتسلط على قلبه بما فيه مِن الميل والالتفات، والأرواح الخبيثة إنما تتسلطُ على أرواح تلقاها مستعِدَّة لتسلُّطها عليها بميلها إلى ما يناسب تلك الأرواح الخبيثة، وبفراغها من القوة الإلهية، وعدم أخذها للعدة التي تُحاربها بها، فتجدها فارغة لا عدة معها، وفيها ميل إلى ما يُناسبها، فتتسلط عليها، ويتمكَّن تأثيرُها فيها بالسحر وغيره، والله أعلم.

فصل
في هديه ﷺ في الاستفراغ بالقيء

روى الترمذي في «جامعه» عن معدان بن أبي طلحة، عن أبي الدرداء، أن النبي ﷺ قاء، فتوضَّأ فلقيتُ ثوبانَ في مسجد دمشق، فذكرتُ له ذلك، فقال: صَدَقَ، أنَا صَبَبْتُ له وَضُوءَه. قال الترمذي: وهذا أصح شيء في الباب[1].

أصول الاستفراغ

القيء: أحد الاستفراغات الخمسة التي هي أصول الاستفراغ، وهي الإسهال، والقيء، وإخراج الدم، وخروج الأبخرة والعرق، وقد جاءت بها السنة.

---

(١) أخرجه أحمد ٦/٤٤٣، والترمذي (٨٧) وأبو داود (٤٣٨١) والدارقطني ١/٥٧ و٢٣٨، والطحاوي ١/٣٤٧، ٣٤٨، والحاكم ١/٤٢٦، وكلهم رووه بلفظ «قاء فأفطر» إلا الترمذي، فإنه جاء فيه «قاء فتوضأ» وعند أحمد في رواية ٦/٤٤٩ عن أبي الدرداء قال: استقاء رسول الله ﷺ فأفطر، فأتي بماء فتوضأ» وصححه الحاكم وابن مندة والترمذي.

فأما الإسهال: فقد مرَّ في حديث «خير ما تداويتم به المشِيُّ» وفي حديث «السنا».

وأما إخراج الدم، فقد تقدم في أحاديث الحجامة.

وأما استفراغ الأبخرة، فنذكره عقيبَ هذا الفصل إن شاء الله.

وأما الاستفراغ بالعرق، فلا يكون غالباً بالقصد، بل بدفع الطَّبيعة له إلى ظاهر الجسد، فيُصادف المسام مفتَّحة، فيخرج منها.

أنواع القيء

والقيء استفراغٌ مِن أعلا المعدة، والحُقنة مِن أسفلها، والدواء من أعلاها وأسفلها، والقيء: نوعان: نوع بالغلبة والهَيجان، ونوعٌ بالاستدعاء والطلب. فأما الأول: فلا يَسُوغُ حبسُه ودفعه إلا إذا أفرط وخيف منه التلفُ. فيقطع بالأشياء التي تُمسكه. وأما الثاني: فأنفعُه عند الحاجة إذا رُوعي زمانُه وشروطه التي تذكر.

أسباب القيء

وأسباب القيء عشرة.

أحدها: غلبة المِرَّة الصفراء، وطُفوُّها على رأس المعدة، فتطلب الصعودَ.

الثاني: من غلبة بلغم لَزِجٍ قد تحرَّك في المعدة، واحتاج إلى الخروج.

الثالث: أن يكون مِن ضعف المعدة في ذاتها، فلا تَهْضم الطعامَ، فتقذفه إلى جهة فوق.

الرابع: أن يخالطها خلط رديء ينصبُّ إليها، فيسيء هضمَها، ويُضعف فعلها.

الخامس: أن يكون مِن زيادة المأكول أو المشروب على القدر الذي تحتمله المعدة، فتعجز عن إمساكه، فتطلب دفعه وقذفه.

السادس: أن يكون مِن عدم موافقة المأكول والمشروب لها، وكراهتِها له، فتطلب دفعه وقذفه.

السابع: أن يحصُل فيها ما يُثوِّر الطعام بكيفيته وطبيعته، فتقذف به.

الثامن: القَرَف، وهو مُوجب غثيان النفس وتهوعها.

الأعراض النفسانية من أسباب القيء

التاسع: من الأعراض النفسانية، كالهمِّ الشديد، والغم، والحزن، وغلبة اشتغال الطبيعة والقوى الطبيعية به، واهتمامها بوروده عن تدبير البدن، وإصلاح الغِذاء، وإنضاجه، وهضمه، فتقذِفُه المعدة، وقد يكون لأجل تحرُّك الأخلاط عند تخبُّط النفس، فإن كل واحد من النفس والبدن ينفعل عن صاحبه، ويؤثر في كيفيته.

العاشر: نقل الطبيعة بأن يرى من يتقيأ، فيغلبه هو القيء مِن غير استدعاء، فإن الطبيعة نقالة.

إخبار أحد الأطباء المصنف بقصتين عن نقل المرض برؤية المريض

وأخبرني بعض حُذَّاق الأطباء، قال: كان لي ابْن أخت حَذِق في الكحْل، فجلس كحالاً، فكان إذا فتح عينَ الرجل، ورأى الرمد وكحَّله، رَمِدَ هو، وتكرر ذلك منه، فترك الجلوسَ. قلتُ له: فما سببُ ذلك؟ قال: نقلُ الطبيعة، فإنها نقالة، قال: وأعرِفُ آخر، كان رأى خُراجاً في موضع من جسم رجل يحكُّه، فحك هو ذلك الموضع، فخرجت فيه خُراجة. قلتُ: وكل هذا لا بد فيه من استعداد الطبيعة، وتكون المادة ساكنة فيها غير متحركة، فتتحرك لِسبب من هٰذه الأسباب، فهٰذه أسبابٌ لتحرك المادة لا أنها هي الموجبة لهذا العارض.

فصـل

أنفع الأمكنة والأزمنة للقيء والإسهال

ولما كانت الأخلاط في البلاد الحارة، والأزمنة الحارة تَرِقُّ وتنجذب إلى فوق، كان القيء فيها أنفع. ولما كانت في الأزمنة الباردة والبلاد الباردة تغلظ، ويصعب جذبها إلى فوق، كان استفراغها، بالإسهال أنفع.

كيفية إزالة الأخلاط ودفعها

وإزالة الأخلاط ودفعها تكون بالجذب والاستفراغ، والجذبُ يكون من أبعد الطرق، والاستفراغُ مِن أقربها، والفرق بينهما أن المادة إذا كانت عاملة في

الانصباب أو الترقي لم تستقر بعد، فهي محتاجة إلى الجذب، فإن كانت متصاعدة جذبت من أسفل، وإن كانت منصَبَّة جذبَتْ مِن فوق، وأما إذا استقرت في موضعها، استفرغت مِن أقرب الطرق إليها، فمتى أضرت المادة بالأعضاء العليا، اجتذبت من أسفل، ومتى أضرت بالأعضاء السفلى، اجتذبت من فوق، ومتى استقرت، استفرغت من أقرب مكان إليها، ولهذا احتجم النبيُّ ﷺ على كاهله تارة، وفي رأسه أخرى، وعلى ظهر قدمه تارة، فكان يستفرِغُ مادة الدم المؤذي من أقرب مكان إليه. والله أعلم.

فصل

فوائد القيء

والقيء يُنَقِّي المعدةَ ويُقوِّيها، ويُحِدُّ البصر، ويزيل ثقل الرأس، وينفع قروح الكُلَى، والمثانة، والأمراض المزمنةَ كالجذام والاستسقاء، والفالج والرعشة، وينفع اليرقان.

وقت القيء

ضرر الإكثار من القيء

من يجب عليه اجتنابه

وينبغي أن يستعمله الصحيح في الشهر مرتين متواليتين من غير حفظ دور، ليتدارك الثاني ما قصر عنه الأول، وينقي الفضلات التي انصبّت بسببه، والإكثار منه يضر المعدة، ويجعلها قابلة للفضول، ويضر بالأسنان والبصر والسمع، وربما صَدَعَ عرقاً، ويجب أن يجتنبه من به ورم في الحلق، أو ضعف في الصدر، أو دقيق الرقبة، أو مستعد لنفث الدم، أو عسر الإجابة له.

مضار القيء بعد امتلاء المعدة

وأما ما يفعله كثير ممن يسيء التدبير، وهو أن يمتلىء من الطعام، ثم يقذِفه، ففيه آفات عديدة، منها: أنه يُعَجِّلُ الهرم، ويُوقع في أمراض رديئة، ويجعل القيء له عادة. والقيء مع اليُبوسة، وضعف الأحشاء، وهُزال المَرَاقِّ[1]. أو ضعفِ المُستقيء خطر...

(١) مراق البطن: ما لان منه.

أفضل أوقاته وكيفيته

وأحمد أوقاته الصيفُ والربيع دون الشتاء والخريف، وينبغي عند القيء أن يَعْصِبَ العينين، ويقمط البطن، ويغسلَ الوجه بماء بارد عند الفراغ، وأن يشرب عقيبه شراب التفاح مع يسير من مُصْطَكَى[1]، وماء الورد ينفعه نفعاً بيناً.

الفرق بين القيء والاستفراغ

والقيء يستفرغ من أعلى المعدة، ويجذب من أسفل، والإسهال بالعكس، قال أبقراط: وينبغي أن يكون الاستفراغ في الصيف من فوق أكثر من الاستفراغ بالدواء، وفي الشتاء من أسفل.

فصل
في هديه ﷺ في الإرشاد إلى معالجة أحذق الطبيبين

ذكر مالك في «موطئه»: عن زيد بن أسلم، أن رجلاً في زمان رسولِ الله ﷺ أصابه جُرْحٌ، فاحتقَن الجرحُ الدَّم، وأن الرجلَ دعا رجلين من بني أنمار، فنظرا إليه فزعما أن رسولَ الله ﷺ قال لهما: «أيُّكُما أطبُّ»؟ فقال: أو في الطبِّ خيرٌ يا رسول الله؟ فقال: «أنزل الدواءَ الذي أنزل الداء[2]».

ينبغي الاستعانة في كل علم وصناعة بأحذق من فيها فالأحذق

ففي هذا الحديث أنه ينبغي الاستعانةُ في كل عِلم وصِناعة بأحذقِ مَن فيها فالأحذق، فإنه إلى الإصابة أقربُ.

وهكذا يجب على المُستفتي أن يستعينَ على ما نزل به بالأعلم فالأعلم، لأنه أقرب إصابة ممن هُوَ دُونه.

وكذلك من خَفِيت عليه القبلة، فإنه يقلد أعلم من يجده، وعلى هذا فطر الله عباده، كما أن المسافر في البرِّ والبحر إنما سكونُ نفسه، وطمأنينتُه إلى

---

(١) المصطكى ويقال: المصطكاء: شجر له ثمر، يميل طعمه إلى المرارة، ويستخرج منه صمغ يعلك.

(٢) «الموطأ» ٤/٣٢٨ بشرح الزرقاني، وهو مرسل.

أحذق الدليلين وأخبرِهما، وله يقْصِدُ، وعليه يعتَمِدُ، فقد اتفقت على هذا الشريعة والفطرة والقعل.

وقوله ﷺ: «أنزل الدواء الذي أنزل الداء»، قد جاء مثله عنه في أحاديث كثيرة، فمنها ما رواه عمرو بن دينار، عن هِلال بن يساف، قال: دخلَ رسولُ الله ﷺ على مريض يعوده، فقال: «أرْسِلُوا إلى طبِيب»، فقال قائل: وأنتَ تقولُ ذلك يا رسول الله؟ قال: «نَعَمْ إنَّ اللَّهَ عَزَّ وجَلَّ لَمْ يُنْزِلْ دَاءً إلاَّ أنْزَلَ لَهُ دَواء».

وفي «الصحيحين» من حديث أبي هريرة يرفعه: «ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء»، وقد تقدم هذا الحديثُ وغيرُه.

معنى: «أنزل الداء والدواء»

واختُلِف في معنى «أنزل الداء والدواء»، فقالت طائفة: إنزالُه إعلامُ العِباد به، وليس بشيء، فإن النبيَّ ﷺ أخبر بعموم الإنزال لكل داء ودوائه، وأكثرُ الخلق لا يعملون ذلك، ولهذا قال: «عَلِمَه مَنْ علمه، وجَهِلَه مَنْ جهله».

وقالت طائفة: إنزالُهما: خلقُهما ووضعُهما في الأرض، كما في الحديث الآخر: «إنَّ اللَّهَ لَمْ يَضَعْ داءً إلا وَضَعَ لَهُ دَوَاءً»، وهذا وإن كان أقربَ مِن الذي قبله، فلفظة الإنزال أخصُّ من لفظة الخلق والوضع، فلا ينبغي إسقاط خصوصية اللفظة بلا موجب.

وقالت طائفة: إنزالهما بواسطة الملائكة الموكلين بمباشرة الخلق مِن داء ودواء وغيرِ ذلك، فإن الملائكة موكَّلة بأمر هذا العالَم، وأمر النوع الإنساني مِن حين سقوطه في رحم أمه إلى حين موته، فإنزالُ الداء والدواء مع الملائكة، وهذا أقربُ من الوجهين قبله.

وقالت طائفة: إن عامة الأدواء والأدوية هي بواسطة إنزال الغيثِ مِن السماء الذي تتولد به الأغذية، والأقوات، والأدوية، والأدواء، وآلات ذلك كله، وأسبابه ومكملاته، وما كان منها مِن المعادن العلوية، فهي تنزل مِن الجبال، وما

كان منها من الأودِية والأنهار والثمار، فداخل في اللفظ على طريق التغليب والاكتفاء عن الفعلين بفعل واحد يتضمنهما، وهو معروف من لغة العرب، بل وغيرها من الأمم، كقول الشاعر:

عَلَفْتُهـا تِبْنـاً ومـاءً بَـارِداً حَتَّى غَدَتْ هَمَّالَةً عَيْنَاها[1]

وقول الآخر:

وَرَأيْـتُ زَوْجَـكِ قَـدْ غَـدا مُتَقَلِّـداً سَيْفـاً ورُمْحـاً[2]

وقول الآخر:

إذا مَـا الغَـانِيَـاتُ بَـرَزْنَ يَـوْمـاً وَزَجَّجْنَ الحَواجِبَ والعُيونَا[3]

وهذا أحسنُ مما قبله من الوجوه والله أعلم.

كما يبتلي الله عباده فإنه ييسر لهم ما يضاده

وهذا مِن تمام حكمة الربِّ عز وجل، وتمامِ ربوبيته، فإنه كما ابتلى عبادَه بالأدواء، أعانهم عليها بما يسَّرَهُ لهم مِن الأدوية، وكما ابتلاهم بالذنوب أعانهم عليها بالتوبة، والحسناتِ الماحية والمصائب المكفرة، وكما ابتلاهم بالأرواح الخبيثةِ مِن الشياطين، أعانهم عليها بجُنْدٍ مِن الأرواح الطيبة، وهم الملائكة. وكما ابتلاهم بالشهوات أعانهم على قضائها بما يسَّرَهُ لهم شرعاً وقدراً مِن المشتهيات اللذيذة النافعة، فما ابتلاهم سُبحانه بشيء إلا أعطاهم ما يستعينُون به

---

(١) هو لذي الرُّمة في «المقتضب» ٤/٢٢٣، والخصائص ٢/٤٣١، و«أمالي المرتضى» ٢/٢٥٩، و«أمالي ابن الشجري» ٢/٣٢١، و«الإنصاف» ص ٦١٣، و«شرح المفصل» ٢/٨، والخزانة ١/٤٩٩.

(٢) هو لعبد الله بن الزِّبعري في «الكامل» ١٨٩ و٢٠٩، و«المقتضب» ٢/٥١، و«الخصائص» ٢/٤٣١ و«أمالي ابن الشجري» ٢/٣٢١، و«أمالي المرتضى» ١/٥٤، و٢٦٠، و٣٧٥.

(٣) هو للراعي النميري في ديوانه ص ١٥٦، و«تأويل مشكل القرآن» ص ١٦٥، و«الخصائص» ٢/٤٣٢، و«الإنصاف» ٦١٠.

على ذلك البلاء، ويدفعُونه به، ويبقى التفاوتُ بينهم في العلم بذلك، والعلم بطريق حصوله والتوصل إليه، وبالله المستعان.

فصل
في هديه ﷺ في تضمين من طبَّ الناس، وهو جاهل بالطب

روى أبو داود، والنسائي، وابن ماجه، من حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَطَبَّبَ ولَمْ يُعْلَمْ مِنْهُ الطِّبُّ قَبْلَ ذٰلِكَ، فَهُوَ ضَامِنٌ»[1].

هذا الحديث يتلعق به ثلاثة أمور: أمرٌ لغوي، وأمرٌ فقهي، وأمرٌ طبي.

معنى الطب لغة

فأما اللغوي: فالطِّب بكسر الطاء في لغة العرب، يقال: على معان. منها الإصلاح، يقال: طببتُه: إذا أصلحته. ويقال: له طِبٌّ بالأمور. أي: لطف وسياسة. قال الشاعر:

وإذَا تَغَيَّـرَ مِـنْ تَمِيـمٍ أمْـرُهـا ... كُنْتَ الطَّبِيبَ لَها بِرَأْيٍ ثَاقِبِ

ومِنها: الحِذق. قال الجوهري: كل حاذق طبيبٌ عند العرب، قال أبو عبيد: أصل الطِّب: الحِذْق بالأشياء والمهارة بها. يقال للرجل: طب وطبيب: إذا كان كذلك، وإن كان في غيرِ علاج المريض. وقال غيرُه: رجل طبيب: أي حاذق، سمي طبيباً لِحذقه وفطنته. قال علقمة:

فإنْ تَسْأَلوني بالنِّساءِ فَإنَّني ... خَبيـرٌ بـأَدْوَاءِ النِّسَـاءِ طَبِيـبُ
إذا شَابَ رَأْسُ المَرْءِ أوْ قَلَّ مَالُه ... فَلَيْسَ لَهُ مِنْ وُدِهِنَّ نَصِيبُ[2]

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٥٨٦): باب فيمن تطبب بغير علم، والنسائي ٨/٥٣ في القسامة: باب صفة شبه العمد، وابن ماجه (٣٤٦٦) في الطب: باب من تطبب ولم يعلم منه طب، وسنده حسن.

(٢) البيتان من قصيدته المفضلية الرائعة التي قالها في مدح الحارث بن جبلة بن أبي شمر الغساني، ومطلعها.

وقال عنترة:

إنْ تُغْـدِ فـي دُونـي القِنـاعَ فَـإنَّنـي طَـبٌّ بِـأخْـذِ الفَـارِسِ المُسْتَلْئِـمِ[1]

أي: إن تُرخي عني قِناعك، وتستري وجهك رغبة عني، فإني خبير حاذق بأخذ الفارس الذي قد لبس لأمة حربه.

ومنهـا: العـادة، يقـال: ليـس ذاكَ بطبـي، أي: عـادتـي، قـال فـروة بـن مُسيك[2]:

= طحـابـك قلـب فـي الحسـان طـروبُ بُعيـد الشبـاب عصـر حـان مشيـبُ

وهـي فـي «المفضليـات» ص ٢٩٠، وديـوان علقمـة ص ١٣١، ومختـار الشعـر الجاهلي ٤١٨/١، وشرح «المفضليات» ١٥٨٢/٣ للتبريزي. وقوله: بالنساء، يريد: عن النساء، وفي القرآن (فاسأل به خبيراً)، وقوله: إذا شاب... هو كقول امرىء القيس.

أراهـن لا يحببـن مـن قـل مـالـه ولا مـن رأيـن الشيـب فيـه وقـوسـاً

وعلقمة بن عبدة شاعر جاهلي فحل مجيد عاصر امرأ القيس الذي بينه وبين الإسلام نحو ثمانين سنة.

(١) البيـت مـن معلقتـه فـي «شـرح القصـائـد السبـع الطـوال»، ص ٣٣٥، و «مختـار الشعـر الجاهلي» ص ٣٧٤، وقوله: «إن تغدفي» الإغداف: إرخاء القناع على الوجه والتستر. والمسلئم: اللابس اللأمة، واللأمة: الدرع، يقول: إذا لم أعجز عن صيد الفرسان الدارعين، فكيف أعجز عن صيد مثلك؟

(٢) هو فروة بن مسيك بن الحارث بن سلمة المرادي الغطيفي، وفد على النبي ﷺ سنة تسع أو عشر، وأسلم، ونزل على سعد بن عبادة، وتعلم القرآن، وفرائض الإسلام وشرائعه، وأجازه النبي ﷺ، واستعمله على مراد ومذحج وزبيد، وقاتل أهل الردة بعد وفاة النبي ﷺ، وبقي إلى خلافة عمر. انظر «الإصابة» ت ٦٩٨٣، وبيته هذا أورده المبرد في «الكامل» ص ٢٩٥، وفي «اللسان» مادة: طبب وقبله.

فـإن نَغْلِـبْ فَغـلاَّبُـون قِـدمـاً وإن نُغلَـبْ فغيـرُ مغلّبينـا

وبعده

كـذاك الـدهـر دولتُـه سجَـالٌ تَكُـرُّ صُـروفُـه حينـاً فحينـاً

فَمَـا إن طِبُّنَـا جُبْـنٌ وَلَكِـنْ مَنَـايَـانَـا ودولـة آخَـرِينَـا

وقال أحمد بن الحسين المتنبي:

وما التِّيهُ طِبِّي فِيهِمُ غَيْرَ أنَّنِي بَغِيضٌ إليَّ الجَاهِلُ المتعاقلُ[1]

ومنها: السِّحر؛ يقال: رجل مطبوب، أي: مسحور، وفي «الصحيح» في حديث عائشة لما سحرت يهودُ رسولَ الله ﷺ، وجلس الملكانِ عِنْدَ رأسه وعند رجليه، فقال أحدهما: ما بالُ الرَّجُلِ؟ قال الآخر: مَطْبُوبٌ. قال: مَنْ طَبَّه؟ قال: فلان اليهودي.

قال أبو عبيد: إنما قالوا للمسحور: مطبوب، لأنهم كنَّوا بالطبِّ عن السحر، كما كنوا عن اللديغ، فقالوا: سليم تفاؤلاً بالسلامة، وكما كنَّوا بالمفازة عن الفلاة المُهلكة التي لا ماء فيها، فقالوا: مفازة تفاؤلاً بالفوز من الهلاك. ويقال: الطب لنفس الداء. قال ابنُ أبي الأسلت:

ألاَ مَـنْ مُبْلِـغٌ حَسَّـانَ عَنِّـي أسِحْـرٌ كَـانَ طِبُّـكَ أمْ جُنُـونُ

وأما قول الحماسي:

فَـإنْ كُنْـتَ مَطْبُـوباً فَـلا زِلْـتَ هٰكَـذا وإنْ كنْتَ مَسْحُوراً فَلا بَرِىءَ السِّحْرُ[2]

---

(١) ديوانه ٣/ ٢٣٧ بشرح البرقوقي.

(٢) البيت في «الحماسة» ٣/ ١٢٦٧ بشرح لمرزوقي، وقبله بيتان هما.

هَـل الـوجْـدُ إلاَّ أنَّ قلبـيَ لَـو دَنَـا مِن الجَمْرِ قيد الرُّمح لاحترق الجمرُ
أفـي الحـقِّ أنِّـي مغـرمٌ بِـكِ هَـائِـمٌ وأنَّـكِ لا خَـلٌّ هَـواكِ ولا خمـرُ

وقوله: «فإن كنت مطبوباً» قال لمرزوقي: فالطب: السحر والعلم جَميعاً، وهو طب، أي: عليم، وفي الحديث «حين طُب» أي: سحر، وهو مطبوب، أي: مسحور. ومعنى البيت: إن كان الذي بي وأقاسيه داءً معلوماً يعرف دواؤه، فلا فارقني فإني ألتذّ به، وإن كان الذي بي لا يعلم ما هو، وأعيا الوقوف عليه الأطباء، والعلماء بالأدواء حتى=

فإنه أراد بالمطبوب الذي قد سحر، وأراد بالمسحور: العليل بالمرض.

قال الجوهري: ويقال للعليل: مسحور. وأنشد البيت. ومعناه: إن كان هذا الذي قد عراني منك ومِن حُبِّك أسألُ اللَّهَ دوامه، ولا أريدُ زواله، سواء كان سحراً أو مرضاً.

والطب: مثلثُ الطاء، فالمفتوح الطاءُ: هو العالم بالأمور، وكذلك الطبيب يقال له: طَب أيضاً. والطِّبُّ: بكسر الطاء: فِعل الطبيب، والطُّبُّ بضم الطاء: اسم موضع، قاله ابن السِّيد، وأنشد:

فَقُلْتُ هَل انْهَلْتُم بِطُبَّ ركَابَكُمْ بِجَائِزَةِ المَاءِ التي طَابَ طينُها

وقوله ﷺ: «مَنْ تطبَّبَ»، ولم يقل: من طب، لأن لفظ التَّفعل يدل على تكلف الشيء والدخول فيه بعُسر وكُلفه، وأنه ليس من أهله، كتحلَّم وتشجَّع وتصبَّر ونظائِرها، وكذلك بَنَوْا تكلَّف على هذا الوزن، قال الشاعر:

وَقَيْسَ عَيْلانَ وَمَنْ تَقَيَّسَا[1]

إيجاب الضمان على الطبيب الجاهل

وأما الأمر الشرعي، فإيجابُ الضمان على الطبيب الجاهل، فإذا تعاطى عِلمَ الطِّب وعمله، ولم يتقدم له به معرفة، فقد هجم بجهله على إتلافِ الأَنفس، وأَقْدَم بالتهوُّر على ما لم يعلمه، فيكون قد غَرَّرَ بالعليل، فيلزمه الضمانُ لذلك،

يسلّم للسحر، فلا فارقني أيضاً، وإنما قال هذا من عادة العامة، لأنهم كذا يعتقدون في الأوصابِ والعلل، ولا يجوز أن يكون معنى مطبوباً: لأنه يصير الصدر والعجز لمعنى واحد.

(١) الرجز للعجاج، وقبله

وإنْ دعوتَ مِن تميم أرؤسا

وبعده

تقاعَسَ العِزُّ بنا فاقعنسَسَا

ومعنى تقاعس: ثبت وانتصب، وكذلك اقعنسس.